ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

The Dialogue Between the Prophet of God Moses and Haron peace be upon them in the Holy Quran: An Objective study

Assist. Prof Dr.Mahmoud Abdel Sattar Shalal AL Dahan

University of Fallujah / Faculty of Islamic Sciences

***Keywords*:**
Dialog language
Dialogue is a term
Definition of call
Moses' position

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 25 June. 2019
Accepted 4/ Aug/ 2019
Available online 25/ Sept/ 2019
Email: adxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Dialogue is a human phenomenon and a societal reality. Where human society finds dialogue, the common denominator between humanity is language, through which the needs of human beings are expressed, at least between two. Dialogue may be at its highest level, The Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) came to the highest point in the dialogue between the noble prophets of the prophets of Israel, Moses and Aaron, peace be upon them, because the nature of any meaningful dialogue leads to interaction and participation between its two sides. Thus the meaning of the dialogue is achieved only with the objective or purpose to be achieved first. There is no dialogue when there is a party that dictates its will to the other, so dialogue is one of the most important means of calling according to God. It has lofty meanings and noble purposes Muslim scholars and thinkers consider dialogue an important means of scientific, social, and religious interaction that is marked by moderation detached from debates, arguments, and completions which are terms often seen in contrast with dialogue. Today, we need to apply the basics of dialogue which are already tackled by Islam.

© 2019 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.26.2019.05

الحوار الدعوي بين نبي الله موسى وهارون عليهما السلام في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)

ا.م.د. محمود عبد الستار شلال الدهان/ جامعة الفلوجة/ كلية العلوم الاسلامية

الخلاصة:

يعد الحوار ظاهرة انسانية وحقيقة مجتمعية، وحيثما وجد المجتمع البشري وجد الحوار، فالقاسم المشترك بين البشرية هي اللغة، والتي عن طريقها يتم التعبير عن حاجات بني البشر، وهو يدور على أقل تقدير بين اثنين، وقد يكون الحوار في أعلى مستوياته، خاصة إذا ما كان يتناول الجانب الديني الذي يتوقف عليه صلاح المجتمع وهدايته الى طريق النجاة، والذي جاء به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولنجده يتجلى بأعلى صوره في الحوار الذي كان بين نبيين كريمين من أنبياء بني اسرائيل، وهما موسى

وهارون عليهما الصلاة والسلام، لذا لا يتحقق معنى الحوار إلا بوجود هدف أو غاية يراد تحقيقها أولاً، كما لا يكون حواراً عندما يكون هناك طرف يملي إرادته على الآخر، لذلك يُعدُّ الحوار من أهم وسائل الدعوة الى الله تعالى، والتي يمكن من خلاله تحقيق نتائج وفوائد لا يحققها غيره، فهو ذو دلالات سامية ومقاصد نبيلة، فهو عند علماء المسلمين ومفكريهم ذو مرتبة علمية واجتماعية ودينية بالغة، يتميز بالاعتدال والإنصاف بعيداً عن الجدل والمناظرة والمناقشة، والتي هي مصطلحات كثيراً ما نراها تستعمل مرادفة للحوار، وتزداد أهميته إذا رأيت واقع الأمة الاسلامية وضعفها في تطبيقه، فهي بأمس الحاجة إليه خاصة في الوقت الذي نعيشه.

المقدمة

الحمد لله الذى أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله الذي أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً.

وبعد:

فالذي يقرأ القرآن ويتمعن في سوره وآياته، يجد أنه ذكر شواهداً حيَّة مختلفة من أساليب الحوار، لشخوص كان لها دورها ووقعها الكبير في أدارة الحياة بأسلوبٍ يتسم بالرقي، هدفه هداية المسلم، وذلك من خلال انتقاء ألفاظٍ وعبارات، واستخدامها في المحاورة بين مختلف الشخوص، للوصول إلى أسمى غايات الإصلاح في هذه الحياة، وفق معايير منهجية سليمة صحيحة، فالقرآن الكريم هو من أرسى الأُسس والمعايير والقواعد السليمة في حل كل المشكلات المختلفة التي يتعرض لها الأنسان في هذه الحياة، فلا بُدَّ أن ينطلق الحوار من خلال مشتركات عند كل طرف ليُتعرف من خلاله على ما لدى الطرف الآخر من مفاهيم، فإن كانت تلك المفاهيم صحيحة توصلُ إلى الله تعالى من خلال توحيده والإيمان به، وجب الأخذ بها، وإن كانت غير ذلك، كان السعي في عدم الأخذ بها وتصحيحها هو الأساس، لذا جاء القرآن الكريم ليضرب لنا الأنموذج الأمثل والقدوة الحسنة في الحوار، والذي تمثل بشخوص الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وليُرِيَنا شوطاً من دعوتهم مبيناً منهج حوارهم في الدعوة إلى الله تعالى، ولنشر تعاليم الدين بين الخلق وهدايتهم، بل جاء القرآن ليُرِيَنا أسلوب الحوار حتى بين الأنبياء والرسل فيما بينهم.

ومن بين الرسل الذين تجسد الحوار الدعوي بينهم بأعلى صوره، ما جرى بين نبيين كريمين من أنبياء بني إسرائيل وهما موسى وهارون عليهما السلام، فتمام هذا الحوار يدور بين آيات من سورتي الأعراف وطه، وهو ينطلق من تأثيرات وأحاسيس تجيش في النفس لإظهار مبدأ، أو تصحيح خطأ، أو نصرة حق،

أو غير ذلك مما جبلت عليه النفس الإنسانية، لذا جاء اختياري لعنوان(**الحوار الدعوي بين نبي الله موسى وهارون عليهما السلام في القرآن الكريم- دراسة موضوعية-**).

فمع العصمة التي خصهما الله تعالى بهما من الصغائر والكبائر، نجد بداية ذلك الحوار الدعوي يتجسد في فترة المناجاة التي خُص بها موسى عليه السلام، حين جعل اخاه هارون عليه السلام خليفةً له على قومه من بني إسرائيل، فلما انحرفوا في عبادتهم للعجل وكفروا، وقع إثرَ ذلك حواراً بين موسى وهارون عليه السلام، ابتدأ بمعارضة هارون عليه السلام لقومه، وموقف الخليفة الناهي عن ذلك الفعل أشد النهي، وأن العجل فتنة الله تعالى لهم فيما بينهم، لذلك نجد من هارون عليه السلام المبالغة في نهيه لهم عن فعلتهم، وأمره لهم بتوحيد الله تعالى، وترك عبادة العجل، وحتى لا يُظن بهارون عليه السلام غير ذلك، فكيف لنبي ورسول معصوم يسكت عن بيان الحق، ولينتهي الحوار بغضب موسى عليه السلام ومعاتبته لأخيه، ولتتضح بعد ذلك لموسى عليه السلام براءة ساحة أخيه هارون عليه السلام، وأنه لم يألو جهداً في أمرهم ونهيهم.

وقد جاءت خطة البحث مكونة من تمهيد ومطلبين وخاتمة غير هذه المقدمة.

المطلب الأول: هارون عليه السلام وموقفه المعارض لصنيع القوم
المطلب الثاني: غضب نبي الله موسى ومعاتبته لأخيه هارون عليهم السلام

ثمَّ جاءت الخاتمة لتبين أهم النتائج التي تم التوصل اليها من خلال هذا البحث، معتمدا بذلك على جملة من المصادر والمراجع، سائلاً المولى القدير أن يسدد الخطى ويمنحني الرشاد والهدى لخدمة القرآن وأهله.

التمهيد

التعريف بالحوار

أ- الحوار لغة:

"الحاء، والواو، والراء ثلاثة أصول أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دوراً، وهو من باب استحكام الشيء في استرسال يكون فيه واستمرار الخصام والنظر في طريقة الكلام" .[1]

"والحَوْرُ: الرجوع عن الشيْ وإلى الشيء، يقال: حارَ إلى الشيء وعنه حَوراً ومحاراً ومَحارةً وحُوُراً: رجع عنه وإليه، والحَورُ والتَّحيرُ والحَوْرُ: الرجوع. يقال: حار بعدما كارَ، والمحاورةُ وَالحَوَار المُرَادَّةُ في الكلام، وهم يتحاورون أي يراجعون الكلام، والحَوْرُ: النقصان بعد الزيادة، لأنه رجوع من حالٍ إلى حال، وكلمته فما رجع إليَّ حَوَاراً ومُحاورةً وحَوِيراً ومَحُورةً، بضم الحاء بوزن مَشُورةً، أي جواباً، فالتحاورُ: التجاوب،

والمحاورة: حسن الحوار، وكلمته فما رد عليّ محورة، وما أحار جواباً أي ما رجع [٢] ، قال تعالى: "﴿ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴾"[٣] أي: لن يرجع". [٤] إذن من شأن الحوار أن يمنح فرصا لتغيير وجهات النظر، والعودة إلى صياغة جوانب من المواقف، وهو الذي من شأنه أن يعاود صاحبه النظر في طريقة الخطاب من خلال وسائل النطق والكلام. [٥]

ب- الحوار اصطلاحاً:

"هو أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب ، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف ، فيتبادلان النقاش حول أمر معين ، يؤدي إلى الوصول إلى نتيجة وهي عدم الأقناع، وبالتالي يؤدي ذلك إلى الاعتبار للسامع ومن ثم اتخاذ الموقف المناسب له.[٦] أو "هو نوع من الحديث بين شخصين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة ما، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب". [٧]

إذن فهو المحادثة التي يدور رحاها بين طرفين لموضوع ما، ولكل طرف أسلوب خاص به يهدف من خلاله الى الحقيقة المرجوة من هذا الحوار، وتحقيق التقارب الكبير في الوجهات، دون الميل إلى العصبية والتخاصم، متحكمين بذلك إلى العقل، والذي يترتب عليه الانصياع الى سماع الحقيقة ولو كان مصدرها الطرف الثاني. [٨]

التعريف بالدعوة

أ- الدعوة لغة:

(دعو) "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاءً". [٩]

"والدعوة مشتقة من الدعاء، وهو الطلب، والنداء، والحثّ، وأصلها دعا، والدعوة اسم لما يدعيه، وادّعيت الشيء؛ أي: زعمته لي، وأحدهم داعٍ، أو داعية، يقال: دعا الله تعالى أن يعطيه أو يستجيب له. ودعا فلانا دعواً ودعاءً: ناداه، والاسم الدعوة، ودعوت فلاناً أي صحت به واستدعيته، ودعا من الدَّعوة إلى الطَّعام، بمعنى أنَّه قدَّم له النِّداء ليأتي لتناول وليمة أو ما شابه، ودع الرجل القوم: أي حثهم على قصده، قال تعالى: "﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ ﴾" [١٠] وتداعى القوم: دعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا. والدَّعوة والدِّعوة والمدْعاة والمِدعاةُ: ما دعوت إليه من طعام وشراب". [١١]

ب- الدعوة اصطلاحاً:

"هي ما يبذل من جهد في تبليغ الناس دين الله تعالى، والسمو بهم إلى أعلى الدرجات، بكلّ الأساليب والوسائل المشروعة". "أو قول يطلب به الأنسان إثبات حق على الغير". (١٢)

المطلب الأول

هارون عليه السلام وموقفه المعارض لصنيع القوم

قال تعالى:"﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٥٠ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾"(١٣)

يحدثنا القرآن الكريم من خلال آياته عن الأحداث والقضايا التي كانت من بني اسرائيل مع نبي الله موسى عليه السلام، وبما شملهم المولى سبحانه وتعالى بنعمه، حيث قابلوا تلك النعم بالإنكار والكفر والجحود، وهنا في هذا السياق وبالتحديد يقابل موسى عليه السلام الأنفس البشرية برواسبها الجاهلية، ومع رواسب الذل الذي افسد الطبيعة البشرية في بني اسرائيل، فما أن تفلت بنو إسرائيل من يد فرعون، بتلك المعجزة العظيمة القاهرة التي شاهدوها حتى كانت الطبيعة الكافرة، والتي تنكر وجود الخالق سبحانه واسباغه للنعم، والتي ارتموا بأحضانها غالبة عليهم، ليصل بهم الحال إلى المؤامرات والمكائد فيما بينهم، فيما كانوا قد طلبوه من موسى عليه السلام من قبل فمنعهم وردهم عنه، وأبدى نصحه لهم، فقد طلبوا من موسى عليه السلام حين رأوا قوما يعكفون على أصنام لهم، أن يجعل لهم إلها كما لغيرهم من القوم، فقد أصبحت العدوى مهيمنة على أجسامهم، فالقرآن يخبرنا عن تلك الطبيعة بأسلوب دقيق وأمين في مواقف عديدة، ليرينا كيف كانت حالهم وموقفهم السيء المخجل تجاه موسى عليه السلام ودعوته، وما تكاد تلك الطبيعة أن تهتدي حتى تضل، فما ان كان موسى عليه السلام في حضرة ربه الجليل، في ذلك الموقف الذي تستشرقه البصائر، وتدركه الارواح، وتحار فيه الأفكار، كان القوم من بني اسرائيل من بعده في ارتكاس وانتكاس، ليتخذوا لهم عجلاً جسداً له خوار، يعبدونه من دون الله تعالى، ليأتي الأسلوب القرآني بإشارته الكبيرة الهائلة، ولتفاجئنا الآيات بنقلة عظيمة هائلة من الجو العلوي المشرق بكل سبحاته وسحر ابتهالاته وعظيم كلماته، إلى العالم السفلي المنحرف بكل تطلعاته وتوجهاته.(١٤)

لنجد من كليم الله عليه السلام وهو في مشهد المناجاة الرهيب، يُخبَر من قبل المولى الجليل بفتنة القوم بعده، ويكون السامري سببا في ضلالهم واضلالهم، ليخبره المولى القدير بتلك الضلالة:"﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا

قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴾"[١٥] ، فما كان من نبي الله وكليمه بعدما تلقى ذلك الاخبار من ربه، لفعلهم وشنيع صنيعهم أن جعل ذلك ذا أثر كبير عليه، لكن المشاهدة كان لها الأثر الأكبر لموسى عليه السلام[١٦]، لذا أخبر المولى واصفا تلك الحالة:"﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾"[١٧]،وهاهنا الكلام موجه إلى نبي الله هارون عليه السلام والكبار من قومه، فإنهم ممن كانوا بمثابة الخلفاء لموسى عليه السلام في سياسة قومهم، لذا فاستعمال لفظ "﴿ خَلَفْتُمُونِى ﴾" يكون حقيقة، ويمكن استعمله للقوم جميعهم، فالقوم حينما كفروا باتخاذهم العجل، كان هارون عليه السلام متواجداً بينهم، وكان خليفة لأخيه موسى عليه السلام بعد ذهابه للمناجاة، لكن هارون عليه السلام يؤدي ما اوكل عليه من إدارته للقوم مع كونه خليفة في ذلك، والواجب على الخليفة أن يؤدي الأمر الذي أستخلف فيه على أتم وجه، ولأنهم لمّا تركوا ما كان يفعله موسى عليه السلام من عبادة الله تعالى، وانقادوا إلى عبادة العجل، فقد انحرفوا وابتعدوا عن نهجه ودعوته.[١٨]

وأما الرجوع لموسى عليه السلام وعليه الغضب ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾"[١٩] فإن ذلك يدل على أنه أخبر من قبل الله تعالى بصنيع بني اسرائيل بعد موعد المناجاة مع ربه، والأسِف هو الحزن الشديد، ودلالته على رجوع موسى عليه السلام حزيناً لشدة وشناعة الفعل من قبل القوم، وبئسما ضد نعمّا، والمراد بئس ما خلفتموني به في عبادتكم للعجل وكفركم بالله خالقكم.[٢٠] من بعد ما كان من حالي معكم أن لقنتكم وصيرتكم إلى توحيد الله تعالى، وكففتكم عن الشرك به، وبينت لكم الكفر وفساده وبطلانه وسوء العاقبة له، حين رأيتم القوم الذين يعكفون على عبادة الأصنام من تماثيل البقر، فكان واجباً عليكم أن تخلفوني باتباعي واقتفاء سيرتي، ولكنكم خلفتموني بضد ذلك بصنيعكم صنماً لكما كأصنام أولئك القوم فعبده بعضكم، ولم يمنعكم ويكفكم عن ذلك البقية منكم.[٢١]

فحالة العودة لموسى عليه السلام إلى قومه غضبان أسفاً، فيه دلالة واضحة على أنه علم الخبر بعبادة العجل من قبل القوم، والغضب والأسف عملية نفسية فيها من الحزن الكبير، أي الشيء الذي يجده الإنسان في نفسه، ولذلك نجد أن هنالك فارقاً بين الذي يحزن وبين الذي يكبت في نفسه وبين الذي يمتلكه الغضب.[٢٢] وزيادة "﴿ مِنۢ بَعْدِىٓ ﴾" عَقِبَ "﴿ خَلَفْتُمُونِى ﴾" للإشارة إلى فظاعة الفعل من قبل القوم وتصويراً لحالهم، بالرغم من تحذيره لهم من عدم الشرك معه سبحانه، ومن تقليد من يعبد غيره.[٢٣]

فقوله تعالى:"﴿ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓ ﴾" كان من كلام موسى على هارون عليهما السلام في تركه القوم، بالرغم من التواجد بينهم في نفس البقعة التي تركهم فيها موسى عليه السلام، فكان ذلك بمثابة الزجر لهم، ولبيان شناعة الذي احدثه القوم بعد المناجاة، مع كونه قد ترك شريعة المولى سبحانه عندهم. (٢٤)

فالمخاطب في ذلك هم الذين اتخذوا العجل كالسامري وغيره، وهارون عليه السلام ومن معه من المؤمنين، ومما يؤيد ذلك قوله تعالى:"﴿ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي ﴾"(٢٥)، فيكون التقدير: بئسما العمل الذي خلفتموني به من عبادتكم واتخاذكم العجل عن عبادة الواحد الاحد، أو يكون التقدير: بئسما العمل الذي خلفتموني به أنكم لم تنهوا وتمنعوا الذين اتخذوا غير الله تعالى رباً وخالقاً.(٢٦)

أما قوله تعالى:"﴿ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ ﴾" أي سبقتموه، والمراد بالعجلة هنا السرعة في اداء الشيء قبل اوانه، وهذه تكون غير محمودة، وأما إذا كان تأدية الأمر في أوائل وقته، تكون عندها سرعة محمودة، فذِكرُ الأمر هاهنا جاء يحمل معنى التكليف، وقد أمرهم الخالق بالحفاظ على الشريعة التي جاء بها موسى عيه السلام، وانتظار عودة نبيه ورسوله من المناجاة، لكنهم خالفوا أمره، وعمدوا إلى الاستعجال، فحرفوا وبدلوا وعبدوا غير الله تعالى، فالأمر فيما هاهنا انما كان للوعيد، ففي ذلك من التحذير من اتخاذ غيره وعبادته بدلا عنه سبحانه.(٢٧)

وما أن ذكر سبحانه أن موسى عليه السلام رجع غضبان"﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ ﴾" (٢٨)، ذكر بعده ما كان موجباً لذلك الغضب، وهي حالة وحركة تدل على شدة الهيجان، لنجد من موسى عليه السلام مع وجود الألواح التي معه، وفيها الكلمات التي تلقاها عن الله عزَّ وجل، يرميها من يده بعد ما بان عليه من الانفعال وشدة الغضب، وليدفعه ذلك الانفعال إلى جرِّ رأس أخيه. (٢٩)

وإذا تمعنا في الآيات القرآنية نجد أنها لم تتعرض إلاّ لذكر القاء تلك الألواح من يده عليه السلام، ولم تذكر أنه حين القاها تهشمت، لأن في إقدامه على ذلك الفعل يعّد تطاول على كتابه سبحانه الذي أنزله على نبيه، وهكذا فعل بحد ذاته لا يمكن أن يصدر عن نبي مرسل، بل إنّ هكذا فعل لا يمكن أن يتصف به رسل الله تعالى، وإلى جانب ذلك الفعل ما أخبر عنه سبحانه وتعالى بقوله:"﴿ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأۡسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيۡهِۚ ﴾"، وهاهنا يثار استفهام لكل من يطعن في الأنبياء وعصمتهم، فهم يرون أن موسى عليه السلام قام بجرِّ رأس أخيه إليه على سبيل الإهانة، وأما غيرهم من المثبتين فإنهم قالوا إنه عمد إلى ذلك ليُسّار هارون عليه السلام حول تلك الفعلة الشنعاء من قبل القوم، وليسأله عن حقيقة تلك الحادثة، فإن سأل سائل لماذا قال"﴿ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي ﴾"، كانت الإجابة أن أخاه خاف ان يظن الجهلاء من قومه ان موسى عليه السلام سيطر الغضب عليه، كسيطرته عليه حين أتخذ قومه العجل، فقال له"﴿ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي ﴾" وما انقادوا إليه في عدم اتخاذهم العجل، وقد نهيتهم ولم يكن معي من الجمع ما أمنعهم بهم عن ذلك، فلا تفعل بي ما تشمت الأعداء بي، فهم أعداؤك وأعدائي، وإنهم قد يحملون فعلك بي على الإهانة لا على الإكرام. (٣٠)

واستخلاف موسى لأخيه هارون عليهما السلام مع أنه كان نبيا مرسلا مثله، لأن الرياسة كانت لموسى دون هارون عليهما السلام، ولا يكون الأمر لازماً في اجتماع الرياسة مع الرسالة والنبوة، كما يدل إلى هذا الشأن ما رواه المفسرون من قصص أنبياء الله ورسله في بني اسرائيل، فهارون عليه السلام ذكر له أنه بحكم الأصالة نبي، وبحكم التبعية رسول، وانما كان الاستخلاف له من قبل أخيه من علامات تلكم التبعية، وهذا الإستخلاف على بني اسرائيل إنما كان من تلكم التبعية وأسرارها. (٣١)

والقاء الألواح أنما كان من موسى عليه السلام لبيان وإظهار الغضب الذي صدر منه تجاه بني اسرائيل، ولكون ذلك الأمر أثراً من آثار الغضب فيه، وانما قيل أنه ألقى الألواح لأنه جعل يده لجر رأس أخيه هارون عليه السلام، وهذا ما يتسق في ذلك، فلو كان الأمر هكذا لعطف، وكان للفاء محلاً في الجر لراس أخيه، وموسى عليه السلام كما يُذكَر أنه كان ضيقاً في طبيعته وخلقه، شديداً لحظة غضبه، وهذا ما عُرف عنه حين قام بوكز القبطي فقضى عليه، ففي الآية دليل على فظاعة الفعل الذي شاهده من القوم، والألقاء هذا فيه دلالة على شناعة الفعل وفظاعته من قبلهم، ولم يكن أمر الألقاء من موسى عليه السلام تأديبا لهم، لأن التأديب لا يمكن أن يكون بهذه الصورة، لا سيما أنه كتب فيها كل ما فيه الإرشاد والصلاح لهم، ولأن هكذا فعل لا يتصف به الأنبياء والرسل، ولا يمكن أن يتناسب مع النبوة والرسالة ومقامهما، وأما القرآن فإنه لم يعبر عن هذه الحادثة إلاّ بالرمي، وما ذهب إليه البعض بالقول أنها من الحجارة ، ففعل نبي الله موسى عليه السلام سيؤدي بها إلى أن يعتريها ويصيبها التهشيم والانكسار، ومع ذلك لن يؤدي ذلك إلى ضياع ما حوته من كتابة، وما ذهب إليه البعض بضياع أو بقاء بعض منها، بحيث لم يبق منها سوى الموعظة، فهو من إخبار المنسوبة للقصاصين، والله تعالى يقول:"﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾". (٣٢)

وأما قوله تعالى:"﴿ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ﴾" فإن موسى عليه السلام قد أخذ بلحية أخيه هارون وذوائبه، ومع كون هارون عليه السلام كان يكبر أخاه موسى عليه السلام ثلاث سنين، وهو أحب إلى القوم من موسى عليه السلام، لأنه كان يتصف بصفاتٍ جعلته محبباً فيهم، ومنها كونه ليناً في غضبه، ولهذا ذكر المفسرون في هذا الأخذ من قبل موسى لهارون عليهما السلام وجوهاً منها: أنه كان ذلك متعارفا عند بني اسرائيل، وهذا مما تفعله العرب لمّا يقبض الرجل على لحية كلٍ من صاحبه وأخيه من باب التعظيم والتكريم، وليس القصد من ذلك الإذلال، ومنها: أن موسى عليه السلام إنما عمد إلى ذلك ليخبر هارون عليه السلام ويره بنزول الألواح وما حوته من تعاليم، لأن أمر النزول لها كان في المناجاة، فعمد موسى عليه السلام إلى إخفاءها عن قومه قبل كتاب التوراة ، ولأجل ذلك نجد أخاه هارون عليه السلام يقول:"﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ﴾"(٣٣)، لئلا يشتبه ذلك الإسرار منه على بني إسرائيل بإذلاله، ومنها: أنه فعل ذلك لأنه وقع في نفسه أن هارون عليه السلام انحاز ومال معهم فيما فعلوه من أمر اتخاذهم العجل وعبادته، ومثل هذا غير جائز على الأنبياء، ومنها: أنه ضمَّ إليه أخاه هارون عليه السلام ليعلم منه ما حدث بعده، ولهذا نجد أن هارون عليه السلام كره ذلك ، كي لا يظن بنو إسرائيل أنه أهانه وقلل من شأنه، ولأجل ذلك كان البيان من هارون عليه السلام للحال، وبأن القوم استضعفوه، فعمدوا إلى

عبادة العجل، ووصل الأمر بهم أن قاربوا على قتله، فما كان من موسى عليه السلام حينما استمع إلى العذر من قبل هارون عليه السلام أن قال:"﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي ﴾"، طالباً بذلك المغفرة عمّا صدر وبدر منه من غضبٍ والذي لأجله ألقى اللواح، ولأخيه هارون عليه السلام، لأنه ظن بأن أخاه قصّر في إنكاره على بني اسرائيل في اتخاذهم العجل، وإن لم يقع منه تقصير، أي اغفر لأخي إن قصر، لهذا نجد قول بعض المفسرين: أن بني إسرائيل عبدوا العجل ولم يفعل هارون عليه السلام ما فعلوه، ولو كان مؤمن سوى موسى وهارون عليهما السلام لما اقتصر دعاء موسى عليه السلام:"﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي ﴾"، ولقام بالدعاء للغير من المؤمنين أيضا، وذهب البعض إلى أن موسى عليه السلام استغفر لنفسه مما بدر منه من فعلٍ اتجاه هارون عليه السلام. (٣٤)

ويستجيش هارون في نفس موسى عليهما السلام عاطفة الأخوة الرحيمة، ليهدأ من شدة الغضب الذي تَملَّك أخاه وأبن أمه أمام هذا الموقف، وليكشف له عن طبيعة موقفه أمام الذي جرى وحدث من القوم، وأنه كان جاداً في سعيه للنصح للقوم محاولا هدايتهم، ولهذا الغضب الذي جعل من موسى عليه السلام يعمد إلى جرِّ رأس أخيه، وكأن هذه الأخوة لا تجدي نفعاً في هذا المقام، ليكون الرد من هارون لموسى عليهما السلام:"﴿ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾"، بصيغة نداء يتسم بالرقة، وبوشيجة الأخوة الرحيمة، لنجد القول من هارون عليه السلام:"﴿ ٱبۡنَ أُمَّ ﴾"، ولا نجده يقل: (ابن أب) وذلك الأب اندثر اسمه مع النبوات وتاريخها، ولم يكن هنالك خبر عنه، على عكس الأم لما لاقت من الشدائد والمصاعب والملمات، خاصة وخصوصاً في أمر وليدها موسى عليه السلام، ولما للأمومة من أثر كبير لاستقرار الأرحام وتواصلها، لذا اننا نجد الأخوة متنوعة، فمنها ما تكون من الأب فقط، ومنها ما تكون من الأم فقط، وتارة تكون من الأب والأم، وهذه الأخوة الأخيرة امرها معروف، لكننا نشهد في الأخوة إذا ما كانت من الأم حباً وحناناً بارزا ظاهرا، على عكس إذا ما كانت الأخوة من أب، ففيها تضعف المودة والأُلفة والحنان، لذا جاءت الآيات لتبين لنا مقداراً مشتركاً بينهما من خلال الأم، ولما لهذه الأخوة من أثر طيب وكريم على نبيين كريمين وعلى عبر حياتهما، وأما الأب وهو عمران فلا يعرف عنه ما يذكر، لأننا وجدنا الآيات تتحدث عن الأم في سياقات متناثرة من الآيات القرآنية، ولهذا نجد هارون عليه السلام يكلمه بالأسلوب الذي يحننه اليه:"﴿ قَالَ ٱبۡنَ أُمَّ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي ﴾"، وذهب بعض المفسرين إلى إن هارون عليه السلام إنما قال لأخيه: (يا ابن أم)، ولم يقل: (يا ابن أبي)، وهما لأم واحدة وأب واحد، استعطافا له على نفسه برحم الأم. (٣٥)

وقد عمد موسى عليه السلام إلى فعل ذلك ليسمع العذر من هارون عليه السلام، فإنه على يقين وعلم بأن أخاه نبي ورسول مثله، لكنه مع هذا وذاك أراد أن يُعلم الدنيا ويخبرها بحجة هارون عليه السلام، بأنه لم يألو جهداً في دعوة بني اسرائيل ونهيهم وزجرهم عن اتخاذ العجل وعبادتهم له، قائلاً:"﴿ إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي ﴾" لأنني وحدي "﴿ وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي ﴾"، مما يبرهن بأنه سعى وبذل جهداً من أجل منعهم من ذلك، حتى وصل الجهد لديه وانتهى إلى آخر مجهودات الطاقة في الحياة، ووصل الحال بالقوم أنهم كادوا

يقتلونه، إذن فهارون عليه السلام حينما رأى فعلتهم لم يرض مسايرة القوم وموافقتهم، بل على العكس من ذلك كله فقد كان مقاوماً ومبدياً رفضه للقوم بقدر استطاعته، لذلك نجد أن المولى سبحانه يذيل الآية بقوله:"﴿ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾"، حتى كأنه يقول لأخيه موسى عليه السلام إنك أن أصررت على مؤاخذتي هذه المؤاخذة في حالة غضبك، ربما يظُنَّ البعض بي أنني كنت معهم، أو لربما أنني سلكت مسلكهم في عبادتهم العجل. (٣٦)

والأخذ من قبل موسى عليه السلام لرأس هارون عليه السلام وجره، إنما كان بإمساكه بشعره، وفعل موسى عليه السلام يؤلم اخاه، وفيه ملامة للأخ على عدم اكتراثه وأخذه القوم بالقوة والشدة على فعلتهم الشنيعة، بل أقتصر على تغيير ذلك عليهم مقتصراً على القول، وفي ذلك دليل وإشارة على أنه غير معذور في اجتهاده الذي أبان عنه بقوله:"﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴾" (٣٧)، لأن ضعف مستند هارون عليه السلام هنا جعله يستحق التأنيب، فلم يكن له عليه السلام عذراً، وأما كليم الله فإنما هو النبي والرسول لبني اسرائيل، وبهذا الاعتبار يكون الأخ واحداً من بين القوم، لكن الأمر على خلاف ذلك فهارون عليه السلام أيضاً كان رسولاً مع موسى عليهما السلام إلى فرعون وخاصة القوم في مصر، ولذلك عمد هارونَ عليه السلام إلى الاعتذارُ وطلب الصفح والمسامحة من موسى عليه السلام، لذا لا يظن هنا أن موسى عليه السلام عمد إلى تأنيب أخيه هارون عليه السلام قبل وقوع وتحقق التقصير منه.(٣٨)

وفي قول هارون عليه السلام:"﴿ وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي ﴾" دلالة على أنه وقف ممن عبدوا العجل موقف المعارض والمقاوم الذي أدى ما عليه، إلى درجة وصل بهم الحال أنهم فكروا في قتله، ويتابع المولى سبحانه قوله بلسان هارون عليه السلام:"﴿ فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾"، فهذه سمة وصفة أخرى يثير بها هارون عليه السلام مشاعر موسى عليه السلام المؤيدة الناصرة، عندما يكون هنالك أعداء يضمرون الشماتة له، وقد عرّفت الشماتة بأنها سرور تميل إليه النفس الإنسانية نتيجة لما يصيب الغير من مصائب وأضرار، فهي تتحصل من العداوة والحسد، وأما الأعداء فهم القوم الذين اتخذوا العجل من بني إسرائيل، وقد وصفهم هارون عليه السلام بالأعداء، كدليل على أنه وقف منهم ومن سلوكهم وتصرفهم موقف العداوة، وأن الاختلاف فيما بينهم سيفرح القوم بهم.(٣٩)

واختلفت القراءة لقوله تعالى:"﴿ فَلَا تُشۡمِتۡ ﴾"،" فقراءة الأمصار بضم التاء وكسر الميم"، وروي عن الإمام مجاهد بن جبر رحمه الله تعالى أنه قرأ: "(فَلا تَشْمِتْ بِيَ الأعْدَاءَ)".(٤٠)

واختيار التعريف بالإضافة لتضمن المضاف إليه معنى التذكير بصلة الرحم، لأن أخوة الأم أشد أواصر القرابة، لما بينهما من اشتراك من أُلفةٍ ومودةٍ منذ الصغر وأيام الرضاع، وأما قوله تعالى:"﴿ ٱبۡنَ أُمَّ ﴾"، فقد اختلف القرّاء فيها، "فقرأ أهل المدينة وأهل البصرة:"﴿ ٱبۡنَ أُمَّ ﴾" بفتح الميم من الأم، وأما قرّاء أهل الكوفة:"(يَا ابْنَ أُمِّ)" بكسر الميم من الأم، وأما الميم وفتحها فهي من اللغات التي أُشتهرت في المنادى المضاف إلى"(أُمّ) أو (عمّ)".(٤١)

فهنا يبين المولى عزّ وجل ما كان من موقف موسى عليه السلام وغضبه على أخيه، وموقف هارون عليه السلام الذي تمثل ببيان أن القوم من بني اسرائيل استضعفوه ووصل بهم الحال إلى القتل، ولمّا وقع الإخبار من هارون لموسى عليهما السلام بذلك، جعل ذلك الأمر من موسى عليه السلام أن يستشعر قضيتين، الأولى: أن موسى عليه السلام عليه السلام كيف يعمد إلى إلقاء الألواح التي كانت بيديه وفيها المنهج الرباني؟ والثانية: أخذ موسى عليه السلام لأخيه وابن أمه بهذه الكيفية دون أن يستبين دروب الحق منه؟[٤٢]

وقوله تعالى:"﴿ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾" بمعنى لا تعدني وتحسبني فرداً منهم، والفعل(جعل) هنا بمعنى ظن، كقوله تعالى:"﴿ وَجَعَلُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمۡ عِبَٰدُ ٱلرَّحۡمَٰنِ إِنَٰثًاۚ ﴾"[٤٣]، ومعنى"﴿ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾" الذين أشركوا وكفروا في عبادتهم باتخاذهم العجل من بني اسرائيل، أو بمعنى: لا تجعلني معهم في العقاب والمحاسبة.[٤٤]

وما أن تحققت لموسى عليه السلام براءة هارون عليه السلام من التقصير، عندها طلب من ربه المغفرة له ولأخيه،[٤٥] متيقناً ومقتنعاً ببراءة هارون عليه السلام من أي التقصير، ولتقع تلكم الكلمات من هارون عليه السلام موقعها من موسى عليه السلام، فيرقّ لحال أخيه وأبن أمه، ويظهر أسفه لما أخذه به، ثم لتهدأ ثائرته أمام هذه الوداعة وأمام هذا البيان، فيتوجه بقلبه وبكل جوارحه بالدعاء وبالابتهال إلى المولى سبحانه، سائلا ومفتقراً له فقال:"﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِأَخِي وَأَدۡخِلۡنَا فِي رَحۡمَتِكَۖ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾"، مقتصراً بذلك الخير الذي طلبه من الله تعالى عليه وعلى أخيه، دون غيرهم من بني اسرائيل، لأنهم لا ينطبق عليهم حال الذين من تشملهم رحمته سبحانه، فهم ليسوا أهلا لتلك الرحمة ولتلك المغفرة، لما ارتكبوه من الذنب العظيم الذي أغرقوا أنفسهم فيه، والذي استحقوا من خلاله أن يتوعدهم الله تعالى بقوله:"﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴾"[٤٦]، لذلك ابتدأ موسى عليه السلام ذلك الدعاء بطلب المغفرة لنفسه أدباً مع الله سبحانه وتعالى حين ظهر عليه من الغضب، ثم أعقب ذلك بطلب المغفرة لأخيه، لما ظهر منه من التساهل في معاقبة من أتخذ العجل من بني اسرائيل، وإنما لجأ للتذكير بصفة الأُخوة في دعائه رغبة منه في المبالغة في الاستعطاف وطلب المغفرة، فحاشا أن يخيب المولى سبحانه دعاء نبيه وكليمه بمغفرته لأخيه وأبن أمه هارون عليه السلام، وهذا شبيه بدعاء نبي الله نوح عليه السلام[٤٧] حين قال:"﴿ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي ﴾".[٤٨]

"والإدخال في الرحمة هنا استعارة لشمول الرحمة لموسى وهارون عليهما السلام في سائر أحوالهما، بحيث يكونان منها كالمستقر في بيتٍ أو نحوه مما يحوي، فالإدخال استعارة أصلية وحرف "﴿ فِي ﴾" استعارة تبعية، أوقع حرفه الظرفية موقع باء الملابسة، وجملة:"﴿ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾" تذييل، والواو للحال أو اعتراضية، و"﴿ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾"، هو الأشد والأعظم في رحمته سبحانه من غيره". [٤٩]

وهكذا نجد أن القرآن الكريم يبرأ هارون عليه السلام من اي خلل وتقصيرٍ تجاه القوم، واكد واثبت بالدليل القاطع أنه لم يقصر في دعوته لبني اسرائيل، حتى وصل به المطاف بأن يعرض نفسه للأذى والقتل، وكل ذلك منعاً منه للقوم من بني اسرائيل من عبادة العجل. (٥٠)

المطلب الثاني

غضب نبي الله موسى ومعاتبته لأخيه هارون عليهم السلام

قال تعالى:"﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴾" (٥١)

ذكر المفسرون إن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل بأن الله سبحانه إذا ما أهلك فرعون، سيأتيهم بكتاب من عنده سبحانه، فيه من البيان التعاليم الإلهية لتسيير حياتهم وفق منهج قويم، وما أن تم الهلاك لعدوهم فرعون، حتى توجه كليم الله موسى عليه السلام إلى خالقه ومولاه عز وجل أن ينزل عليه الكتاب الذي وعد به بني إسرائيل، يجمع فيه كل المنهج المراد من خلق الله تعالى، لتسير حركة حياتهم عليه، فشرع نبي الله موسى عليه السلام في النهوض بهم، بعد أن كانت المواعدة له إلى جانب الطور حيث كان الموعدُ أن يكلم اللهُ تعالى موسى عليه السلام بما فيه لبني اسرائيل من التكريم في عاجلهم وآجلهم، فما كان من نبي الله وكليمه إلا أن يكون مبادراً مجتهداً ومتقدماً لوحده لأمر المولى سبحانه طالباً عفوه ورضاه، وحرصاً على نيل القرب منه سبحانه، متشوقاً بذلك إلى تلك المناجاة العظيمة، تاركاً أخاه هارون عليه السلام خليفة له على بني إسرائيل، حيث أبلغهم موسى عليه السلام بأن يسيروا إلى جانب الطور، لكن ما إن ذهب موسى لميقات ربه حتى عبدوا العجل، فلما انتهى موسى عليه السلام من المناجاة، زاده اللهُ تعالى في الأجل عشراً، حيث وقفه على معنى استعجاله دون القوم، ليخبره موسى عليه السلام أنهم على الأثر بعده، وأنه عليه السلام إنما استعجل طلب الرضى، وليقَعَ الإعلامُ من قبل المولى سبحانه لموسى عليه السلام بما صنعوا، وأنهم قد فتنوا بالعجل الذي صنعه السامري، فلما أخبر الله تعالى نبيه ورسوله عليه السلام بما جرى، شرع موسى عليه السلام بالرجوع إلى قومه غضبان أَسِفَا. (٥٢)

فالفتنة هذه يكشف السياق عنها في مواجهة موسى عليه السلام بقومه، وقد أخرت عن موقف المناجاة، واحتفظ بتفصيلاتها لتظهر في مشهد التحقيق الذي يقوم به موسى عليه السلام. (٥٣)

فيخبر الله تعالى هنا عن الذي كان من هارون عليه السلام في نهيه القوم عن عبادتهم للعجل وتحذيرهم منه، والإفصاح لهم بأنه فتنة، ثم بين المولى سبحانه أن أمر هذه العبادة هي مخالفة لقضية العقل، لأن العجل لا يملك لهم ضرا ولا نفعا، ولا يستجيب لهم دعاء، ثم يؤكد الله تعالى ويزيد لهم في التشنيع، بأنهم قد خالفوا وعصوا الرسول بعد أن بيّن لهم خطر الأمر الذي اقدموا عليه في فعلتهم، ثم ليحكي كيفية

المعاتبة التي جرت لهارون من قبل موسى عليهما السلام، وعلى سكوته وهو يرى ويعاين فعلة بني إسرائيل في عبادتهم العجل، وليذكر بعد ذلك كيف أن هارون أعتذر لموسى عليهما السلام، ولكنه لم يقبل تلك المعذرة منه. [٥٤] وقد علم موسى عليه السلام أن أخاه هارون عليه السلام لم يعبد العجل، إذ لا يجوز عليه ذلك وهو نبي ورسول، فالنبوة تستوجب العصمة من الله تعالى وكذا الرسالة، ولهذا نجد أن موسى عليه السلام يخاطب هارون عليه السلام بأسلوب يناسب مقام النبوة والرسالة، من خلال توجيهه خطاباً فيه موعظة لعموم القوم، فكان ذلك توبيخاً لأنه بقى بين من اتخذوا العجل وعبدوه.[٥٥]

لذا يخبر المولى سبحانه بما قاله موسى لأخيه هارون عليهما السلام، بعد أن رأى ما عليه قومهما من كفر وانحراف: "﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ٩٣ قَالَ يَبۡنَؤُمَّ لَا تَأۡخُذۡ بِلِحۡيَتِي وَلَا بِرَأۡسِيٓۖ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ٩٤ ﴾" [٥٦] ، أي أن موسى عليه السلام قال لأخيه هارون عليهما السلام على سبيل اللوم والمعاتبة: أي شيء الذي منعك من مقاومة القوم بعد أن رأيتهم ضلوا بسبب العبادة للعجل، فـ (لا) في قوله تعالى:"﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾" حرف توكيد زائد، وقوله تعالى:"﴿ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾" فهو استفهام للإنكار، ومعناه: ما الشيْ الذي يمنعك من أن تتبعني في الغضب عليهم لدين الله تعالى بعد أن رأيتهم عاكفين على عبادة غير الله باتخاذهم العجل، أفعصيت أمري فيما قدمت إليك من قولي:"﴿ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾"[٥٧]، أي اخلفني في قومي وكن خليفتي فيهم وأصلح ما يجب أن يُصلح من أمور بني إسرائيل، والذي يدعوك منهم إلى الإفساد فلا تنحاز له ولا تتبعه، وفيما أمرتك به من العزم والصلابة في الدين، لأنهم حين عبدوا غير الله تعالى وانت موجود فيهم، فذلك يُعدُّ تهاونا منك معهم، في أمر لا يمكن التهاون فيه، فموسى عليه السلام كان يريد من أخيه موقفا صلباً وحازما مع الجهلة من هؤلاء القوم، حتى وان انتهى المطاف به إلى قتالهم، وإن قال قائل: أن هارون عليه السلام كان شريكا لأخيه موسى عليه السلام في أمر الدعوة فهو نبي ورسول، فكيف اتخذه موسى عليه السلام له خليفة، لأن مسألة الشراكة لأخيه أعلى رتبة من جعله خليفةً، ولربما في زحزحة الانسان من منصبٍ أكبرٍ إلى منصب أقل منه أو دونه فيه من الإهانة؟ ويجاب على ذلك أنه وإن كان الأمر كما يذكر، إلاَّ أن موسى عليه السلام هو الأصل في نبوته ورسالته إلى بني إسرائيل، فان طرح سؤال هنا: ان هارون عليه السلام هو نبي ورسول ولا يليق به إلاَّ أن يكون مصلحاً، فلماذا يأمره أخوه موسى عليه السلام بالإصلاح؟ يجاب على ذلك من أن الغاية من وصية موسى لأخيه هارون عليه السلام هو للتأكيد وللاطمئنان. [٥٨].

واختلفت اقوال العلماء للذي جعل موسى يعاتب فيه هارون عليهما السلام فيه، والذي ذكره المولى سبحانه بقوله:"﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾"، فقيل في ذلك جملة من الأقوال: منها: ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وهو أن تسير ورائي بمن معك من المؤمنين وتفارقهم. ومنها: ما روي أيضاً عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وهو أن تناجزهم القتال. ومنها: ما رواه مقاتل بن سليمان، وهو في إنكارك عليهم.[٥٩]

ويأتي الرد هنا من قبل هارون على أخيه موسى عليهما السلام بأسلوب يبدو فيه الرفق والاستعطاف فيقول:"﴿ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾"، علّه بهذا الرد يهوّن عنه ذلك الغضب بتحريك عاطفة الرحم في قلبه ووجدانه، فإنني غير مخالف ولا عاص لما تأمرني به، ولا ممتنع عن اتباعك. (٦٠)

وخص الأم بالإضافة استعظاماً لحقها، واستعطافا وترقيقا لقلب موسى عليه السلام لا لما قيل من أن موسى عليه السلام كان أخاه لأمه، ومذهب جمهور العلماء أن موسى كان شقيق لهارون عليهما السلام، وانما جيء بعطف الرأس على اللحية في هذه الآية لأن الأخذ باللحية يكون أكثر وأشد أذلالاً وألماً، ويذكر المفسرون بأن موسى عليه السلام أخذ بشعر الرأس لأخيه بيده اليمنى، وأخذ بلحية أخيه بشماله، غضباً لله تعالى، وهو بطبعه معروف بالحدة والشدة والصلابة والخشونة، وهذه الشدة لله تعالى، فلما وجد قومه يعبدون العجل من دون الله تعالى، بعد ما رأوا من الآيات والدلالات، فثارت لذلك الفعل ثائرة موسى عليه السلام، ليصل به الحال إلى عدم تمالك نفسه، وليلقي الألواح للتوراة، لشدة الاندهاش لما رأى من قومه من شناعة للفعل الذي ارتكبوه، وغضبا لله تعالى، لذا وصل به الحال إلى أن يعنف هارون عليه السلام وهو أبن أمه وأخيه وخليفته على قومه من بني اسرائيل، لذا كان في إقباله على أخيه كالعدو المكاشف، قابضا على شعر رأسه، وعلى شعر وجهه يجره إليه بيمينه ولحيته بشماله، فقد غلب على ظنه أن هارون قد قصر معهم، وَابْنُ الْأُمِّ: الْأَخُ، وَعَدَلَ عن (يَا أَخِي) إلى (ابْنَ أُمَّ) لأن ذكر الأم فيه التذكير بأقوى أواصر الأخوة، وهي آصرة الولادة من بطنٍ واحدة، والرضاعة من لبانٍ واحد، واللحية بكسر اللام وفتحها هي اسم للنابت من الشعر في الوجه على موضع اللحيين والذقن، والقرّاء مجمعون على أن اللام مكسورة من لِحيتي. (٦١)، وقرأت:"﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ ﴾" بكسر الميم وفتحها.(٦٢)

فالذي حمل هارون عليه السلام على أن يبقى معهم وعدم مقاتلتهم بالرغم من عبادتهم العجل، هو الخوف من قول الأخ له: لماذا لم تقاتلهم أو تفارقهم بوجود جماعة من أتباعك المؤمنين، ولأنك بهذا العمل قد فرقت القوم من بني اسرائيل على فرقتين متخاصمتين، فلم تتبع ما امرتك به ولم تطع قولي لك:"﴿ ٱخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾"(٦٣)، ولهذا لم يكن لي الميل على قتالهم بالرغم من وجود معي عدد من المؤمنين، وحتى مفارقتهم، بل ارتضيت أن أبقى بينهم للنصح والوعظ، إلى أن تعود أنت إليهم، ولكي تنظر في أمرهم وتعالجه بنفسك، والمراد"﴿ ٱخْلُفْنِي ﴾" أي خليفة عني فيهم، والخليفة هو من يقوم بعمل غيره عند غيابه وفقده، وهي بمثابة الوكالة، ونهاية تلك الخلافة لا تتم إلاّ بعد حضور المتخلف، و(خَلَفَ) فعل مشتق من الخلْف بسكون اللام وهو ضد الأمام، فالخليفة يقوم بتأدية عمل من خلفه مكانه عند مغيبه، والغائب يجعل من يخلفه وراءه، ولذا كان لهارون عليه السلام السياسة بكاملها،

وقد جمعها الحق سبحانه بقوله:"﴿ وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾"، فإن الأمم تدور سياستها حول محور الإصلاح، وهو أن يجعل الشيء صالحا، وتصرفات الأمة وأحوالها يجب أن تتصف بالكمال، لأن كل فعل وعمل يجب أن يعود بالإصلاح لكل من يقع على عاتقه فعله، وليس القصد من ذلك أن يقتصر الخير على فاعله، لأن ذلك لا يُعد إصلاحاً، بل على العكس فإنه لا يلبث أن يكون إفساداً، فإذا تردد بين الخير مرة وبين الشر مرة أخرى، فإنه ينظر إلى أشد الأمرين للاعتبار به، وهذا كله لهارون عليه السلام وهو يجمع لما يجب أن يفعله في سياسة القوم، وفي قوله تعالى:"﴿ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾"من التنبيه والتحذير لهارون من قبل أخيه موسى عليهما السلام، بأبلغ أسلوب يجمع في طياته النهي، ولأن هذا الأسلوب يؤدي أسلوبه أول الأمر إلى بيان فساد المنهي عنه، وبين النهي بمتابعة ومطاوعة سبيل المفسدين.(٦٤)

ومن ثمَّ يتجه موسى إلى أخيه هرون عليهما السلام، في عنف وقوة قائلا له:"﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾"، أي قال موسى لهارون عليهما السلام حين رجع إلى قومه بعد أن كلَّم ربه عزَّ وجل في الميقات: ما الذي منعك يا هارون من أن تتبعني وتلحق بي مع من بقي على إيمانه إلى جبل الطور، فتخبرني بأمر هذه الضلالة، ودخول القوم في هذه الفتنة منذ أول الأمر؟ وفي مفارقتك زجر كبير لهم، ودليل على غضبك وإنكارك عليهم بما فعلوه وأرتكبوه، و"﴿ أَلَّا ﴾" في قوله: "﴿ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ ﴾" زائدة، أي أن تأتمر وتنصاع لما طلبته منك وحدثتك بخصوصه، وفي قيام نبي الله موسى عليه السلام بهذا الأمر والسير بالقوم من بني إسرائيل إلى حيث لحظة المواعدة والتكليم له من قبل الله تعالى، فيه من الشرف العظيم لهم في عاجلهم وآجلهم. (٦٥)

وقوله تعالى:"﴿ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾"؟ أي كيف خالفت ما آمرتك به بالقيام لله تعالى، ومنابذة الذين عبدوا غيره، وبقيت بينهم مع انحرافهم وكفرهم بعبادتهم عجلاً بدل الخالق سبحانه؟ ألم أقل لك(٦٦):"﴿ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾".(٦٧)

فقول موسى عليه السلام:"﴿ مَا مَنَعَكَ إِذۡ رَأَيۡتَهُمۡ ضَلُّوٓاْ ٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِۖ أَفَعَصَيۡتَ أَمۡرِي ﴾" هل كان على سبيل الاستفهام؟ والجواب على ذلك: أنه لا يريد الاستفهام، فقد تكلمُ بالذنب مَخلوقاً، وأنت لا تعرف منه الذنب، ويمكن أنك تقوم بمخاطبته بصورة الذَّنْب لتسمع الردَّ منه، فيكون رَدَّه على مَنْ يعترض عليه، فهنا أثارها موسى عليه السلام شبهة؛ لكي نسمع نحن الجواب، ولنسمع الردّ من صاحب الأمر والشأن باقياً سائراً في طول الأزمان.(٦٨)

وليبين هارون عليه السلام علة هذا النهي بأنه ليس عاصيا أمر موسى عليه السلام، ولا مقصرا في المصلحة، بل:"﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقۡتَ بَيۡنَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَمۡ تَرۡقُبۡ قَوۡلِي ﴾"، أي إني خشيت لو جعلت بعضهم يتقاتل مع بعض لتشتتوا وتفرقوا، فتريثت وانتظرتك أنت، حتى تكون المتدارك لتلك الفتنة

بنفسك.[٦٩] ثم أن هارون لم يلق موسى عليهما السلام بنفس الحزم والشدة التي عامله بها موسى عليه السلام، بل على عكس من ذلك فهو يعلم ما لأخيه من منزلة ومقام، فهو كليم الحق جل وعلا، وهارون عليه السلام ابن أمه ووزيره، ثمَّ ليقول هارون عليه السلام بعد ذلك لموسى عليه السلام في تودد ورقة ولطف:"﴿ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ ﴾"، بل أطلق سراحي ودعني أفصح وأبين لك الذي حدث، إني خشيت ان اعتزلت القوم أنا ومن معي، ممن لم يرض ما قام به القوم من اتخاذهم العجل، فتقول لي: إنك فرقت بين بني إسرائيل، ولم تتبع ما أمرتك حين دعوتك إلى أن تكون خليفة لي فيهم، وأن تصلح ولا تتبع سبيل المفسدين، فرأيت أن الفرقة بينهم ستؤول إلى حدوث التصدع والشقاق والتقاتل فيما بينهم، لذا رأيت أن أدع الأمر على ما هو عليه، بعد أن بذلت جهداً في نصحي لهم، وحتى تأتي أنت وتعالج هذا الدعاء بما ترى، أو بما يريك الله تعالى.[٧٠]

"ولذا فإننا نجد في نبي الله هارون عليه السلام الأعصاب الهادئة، وامتلاكاً كاملاً لها ولانفعالاته اكثر مما يكون في موسى عليه السلام، لذلك فإن هارون عليه السلام يلمس في مشاعر أخيه نقطة حساسة ينفذ من خلالها إليه، وذلك من ناحية الرحم، وهي نقطة شديدة الحساسية، ليطرح له عن طريقها وجهة نظره في صورة الطاعة لأمره حسب تقديره، وأن هارون عليه السلام انما عالج القضية بأسلوب يتسم بالهدوء، ولو لجأ في معالجته للأمر بشدة وعنف لأصبح القوم مشتتين بين فرق وجماعات، بعضها يعبد العجل من دون الله تعالى، وبعضها مع قول هارون عليه السلام، وموسى عليه السلام كان قد وصى أخاه بالحفاظ على بني إسرائيل، وبأن لا يجعل للتفرقة والشتات إلى قلوبهم طريق. [٧١]

الخاتمة

ومما تقدم يمكن تلخيص أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال البحث، وهي كالآتي:

١- بيان مآل وعاقبة الذي يعرض عن عبادة الله تعالى ويشرك غيره معه.
٢- إن إقدام موسى عليه السلام على أخذه لرأس أخيه يجره دليل على شدّة غضبه من جهة، ودليل على شدة وفظاعة الفعل الذي شاهده من قومه من جهة أخرى، وفي هذا تشنيع عليهم، وليس تأديبا لهم، فالتأديب لا يكون بإلقاء الألواح التي فيها الخير والصلاح لهم، وهذا الفعل من موسى عليه السلام لا يتناسب مع مقامه كنبي ورسول مبعث من قبل الله تعالى.
٣- إن مهام الأنبياء والرسل الكرام صلوات ربي وسلامه عليهم هي المبادرة إلى إصلاح أخطاء أقوامهم، وإرشادهم إلى الصواب، وذلك إما أن يكون بالوعظ والإرشاد، وإما باقتلاع المنكر من جذوره، وتصحيح المنهج والأحوال، وإما من خلال المعاتبة للمقصر والمخطئ ، وهذا ما نجده في موسى عليه السلام من خلال نصحه وإرشاده، وزجره ووعده لقومه.

٤- إن ارتكاب الخطيئة والذنب وقع من بني اسرائيل، وأما ما كان من إعتذارٍ فهو من موسى واخيه عليهما السلام، وهما نبيين كريمين خصهم الله تعالى بالنبوة والرسالة.

٥- إن درب الدعاة محفوف بالمتاعب، وهم يلاقون ما يلاقون جرّاء دعوتهم، وعليهم أن يكونوا على قدر تلك المسؤولية العظيمة، وأن يتحلوا بالصبر على الزيغ والانحراف الذي يعتلي النفوس.

٦- إن إبداء النصيحة من الحقوق الواجبة للمسلم على المسلم.

٧- وجوب ملازمة الاستغفار من قبل العبد في عموم الأحوال، ووجوب مراعاة أدبه مع خالقه سبحانه وتعالى.

٨- لزوم اعفاء اللحية وعدم حلقها، لأنه لو كان هارون عليه السلام حالقاً للحيته لما أخذ بها موسى عليه السلام، وهي سمت الرسل الكرام صلوات ربي وسلامه عليهم، ونحن مأمورون بالاقتداء بهم.

٩- إن الأمومة من أرق وأعظم الروابط بين الأخوة، ولذلك نجد هارون يخاطب أخوه موسى عليهما السلام بهذا الأسلوب مع شدّة الموقف.

١٠- إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتغييره ومفارقة أهله هو من الأمور الواجبة، وأن المقيم بينهم إذا كان راضياً فحكمه كحكمهم.

١١- إن الشماتة هي السرور بما يصيب أخاك من المصائب في الدين والدنيا، وهي من الأمور المحرمة والمنهي عنها في الشرع.

١٢- إن الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم هم القدوة الحسنة، وعلى الناس أن يقتدوا بهم، وأن يأخذوا ما خصهم الله تعالى به وآتاهم بالقبول والشكر.

وصل الله على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم

الهوامش

[1] مقاييس اللغة: لابن فارس:231 (مادة حور).

[2] ينظر: معجم مفردات الفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني:151، وأساس البلاغة: للزمخشري: 1/ 221، ولسان العرب: لابن منظور: 3/ 205، والمصباح المنير: للفيومي: 96، وتاج العروس: للزبيدي: 11/ 98- 102 (مادة حور).

[3] سورة الانشقاق: الآية 14.

[4] ينظر: فتح القدير: للشوكاني: 5/ 515 .

[5] المعجم الوسيط:1/ 212 .

[6] أصول التربية الإسلامية وأساليبها: لعبدالرحمن النحلاوي: 206.

[7] فنون الحوار والاقناع: لمحمد راشد ديماس: 11.

[8] الحوار الاسلامي المسيحي: لبسام عجك: 2.

[9] مقاييس اللغة: لابن فارس: 292 (مادة دعو).

[10] سورة يوسف: من الآية 33.

[11] ينظر: لسان العرب: لابن منظور: 8/ 243 (مادة دعا).

[12] التعريفات: للجرجاني: 75.

[13] سورة الأعراف: الآيتان: 150- 151

[14] ينظر: التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: 5/ 481- 482، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب: 3/ 1366-1373.

[15] سورة طه: الآية 85

[16] لطائف الاشارات: للقشيري: 1/ 573.

[17] سورة الأعراف: الآيتان: 150- 151

[18] ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: 9/ 114.

[19] سورة الأعراف: من الآية 151

[20] ينظر: التفسير الكبير: للرازي:15/ 372، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 9/ 113-114، وتفسير الشعراوي: 7/ 4364.

[21] ينظر: تفسير المنار: لمحمد رشيد رضا: 9/ 178، وتفسير الشعراوي: 7/ 4364.

[22] ينظر: تفسير الشعراوي: 7/ 4363 .

[23] ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: 9/ 114.

[24] ينظر: التفسير الكبير: للرازي: 13/ 128، و التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم الخطيب: 5/ 486.

[25] سورة الأعراف: من الآية 142.

[26] ينظر: التفسير الكبير: للرازي: 15/370.

[27] ينظر: التفسير الكبير: للرازي: 15/ 371، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 7/288، وتفسير القرآن الكريم: لابن كثير: 3/ 428، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 9/ 115.

[28] سورة الأعراف: من الآية 150

[٢٩] ينظر: التفسير الكبير: للرازي: 15/372، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب: 3/ 1374. .

[٣٠] ينظر: التفسير الكبير: للرازي: 15/ 372.

[٣١] ينظر: روح المعاني: للآلوسي: 5/ 42- 43.

[٣٢] سورة الأعراف: الآية 154.

[٣٣] سورة طه: من الآية 94

[٣٤] ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 7/ 289.

[٣٥] ينظر: جامع البيان: للطبري: 13/ 131، ولطائف الاشارات للقشيري: 1/ 573، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: 3/ 428، والتفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: 5/ 486، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب: 3/ 1374، وتفسير الشعراوي: 7/ 4364- 4365.

[٣٦] تفسير الشعراوي: 7/ 4365.

[٣٧] سورة طه: من الآية 94 .

[٣٨] ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: 9/ 116 .

[٣٩] ينظر: في ظلال القرآن: لسيد قطب: 3/ 1375، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 9/ 117، وتفسير الشعراوي: 7/ 4364- 4365.

[٤٠] ينظر: جامع البيان: للطبري: 13/ 131.

[٤١] ينظر: جامع البيان: للطبري: 13/ 128، والتفسير الكبير: للرازي: 15/372، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 9/ 117

[٤٢] ينظر: تفسير الشعراوي: 7/ 4365- 4366.

[٤٣] سورة الزخرف: من الآية 19.

[٤٤] ينظر: التفسير الكبير: للرازي: 15/372، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب: 3/ 1375، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 9 / 118.

[٤٥] ينظر: صفوة التفاسير: للصابوني: 1/440.

[٤٦] سورة الأعراف: الآية 152.

[٤٧] سورة هود: من الآية 45

[٤٨] ينظر: لطائف الاشارات للقشيري: 1/ 573، والتفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: 5/ 487، وفي ظلال القرآن: لسيد قطب:3/ 1375.

[٤٩] ينظر: محاسن التأويل: للقاسمي: 5/ 188، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 9/ 118، وتفسير الشعراوي: 7/ 4335.

[٥٠] ينظر: جامع البيان: للطبري: 13/ 133، والتفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: 5/ 384.

[٥١] سورة طه: الآيات 92- 94.

[٥٢] ينظر: الجواهر الحسان: للثعالبي: 4/ 64.

[٥٣] في ظلال القرآن: لسيد قطب: 4/2347.

[٥٤] ينظر: تفسير المراغي: 16/ 148، والتفسير المنير: للدكتور وهبة الزحيلي: 16/ 270 .

[٥٥] ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: 16/ 291.

(٥٦) سورة طه: الآيات 92- 94.

(٥٧) سورة الأعراف: من الآية 142

(٥٨) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: 14/ 352- 353، والمحرر الوجيز: لابن عطية الأندلسي: 4/ 75، والتفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: 9/ 142.

(٥٩) ينظر: زاد المسير: لابن الجوزي: 5/ 316.

(٦٠) ينظر: التفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: 9/ 142.

(٦١) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: 22/ 93، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 11/ 238، وارشاد العقل السليم: لأبي السعود: 6/ 38، وتفسير المراغي: 16/ 144، والتفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: 9/ 143، والتحرير والتنوير: لابن عاشور: 16/ 292- 293، والتفسير المنير: للدكتور وهبة الزحيلي: 16/ 271.

(٦٢) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية الأندلسي: 4/ 75، وأضواء البيان: للشنقيطي: 4/ 93، والتفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: 9/ 142.

(٦٣) سورة الأعراف: من الآية 142.

(٦٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: 11/ 239، والتفسير الوسيط: لسيد طنطاوي: 9/ 143، والتحر ير والتنوير: لابن عاشور: 9/ 87- 88.

(٦٥) ينظر: الجواهر الحسان: للثعالبي: 4/ 64.

(٦٦) سورة الأعراف: من الآية 142.

(٦٧) ينظر: التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: 8/ 820، والتفسير المنير: للزحيلي: 16/ 276.

(٦٨) ينظر: تفسير الشعراوي: 15/ 9365- 9366.

(٦٩) ينظر: تفسير المراغي: 16/ 144.

(٧٠) ينظر: تفسير المراغي: 16/ 144- 145، والتفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم الخطيب: 8/ 821.

(٧١) في ظلال القرآن: لسيد قطب: 4/ 2348.

Almasadir walmarajie

alquran alkarim

1. 'iirshad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitab alkariima: li'abi alsueud aleimadii muhamad bin muhamad bin mustafi (t ٩٨٢ ha) alnashr: dar 'iihya' alturath alearabii, bayurut. (b, t).
2. 'asas alblaght: li'abi alqasim mahmud bin eamrw bin 'ahmad alzamkhashari jar allah (t ٥٣٨ h) tahqiq:an muhamad basil euyun alsuwd, alnashr: dar alkutub aleilmiatu, bayrut, lubnan, altabeat al'uwlaa ١٤١٩ h - ١٩٩٨ m.

3. 'asas albilaghat: lijar allah 'abi alqasim mahmud bin eumar alzamkhashari (t ٥٣٨ h) tahqiq: eabd alrahim mahmuad, dar almuerifat, bayrut. (b, t).
4. 'usul altarbiat al'iislamiat wa'asalibiha: lieabdialrahmin alnahlawi, altibeat althaaniati, dimashqa, dar alfikr ١٩٩٥ ma. ٢٠٦ s.
5. 'adwa' albayan fi 'iidah alquran bialquran: limuhamad al'amin bin muhamad almukhtar bin eabd alqadir aljikni alshanqiti (t h ١٣٩٣) alnashr: dar alfikr liltabaeat walnashr waltawziei, bayrut, lubnan ١٤١٥ h – ١٩٩٥ m.
6. taj aleurus min jawahir alqamws: almualafa: muhamad bin muhamad bin eabd alrazzaq alhusini, 'abu alfaydi, almulaqab bimurtadaa, alzubaydii (١٢٠٥ t h) thqyq: majmueat min almuhaqiqayna, alnaashir: dar alhiday. (b, t).
7. altahrir waltanwir (tharir almaenaa alsadid watanwir aleaql aljadid min tafsir alkitab almjyd) limuhamad alttahir bin muhamad bin muhamad alttahir bin eashur altuwnisii (t h ١٣٩٣) alnashr: aldaar altuwnisiat lilnashri, tunis ١٩٨٤ h
8. tafsir 'abi alsueud ('irashad aleaql alsalim 'iilaa mazaya alkitab alkariima) li'abi alsueud aleimadii muhamad bin muhamad bin mustafaa (t ٩٨٢ ha) alnashr: dar 'iihya' alturath alearabii, bayurut. (b, t).
9. tafsir alshaerawii (alkhwatr): lilshaykh muhamad mutawaliy alshaerawi (١٤١٨ t h) alnashr: matabie 'akhbar alyawm (b, t) ..
10. tafsir alquran alhakim (tfsir almnar): limuhamad rashid bin eali rida bin muhamad shams aldiyn bin muhamad biha' aldiyn bin malaan eali khalifat alqlmwni alhusaynii (١٣٥٤ t h) alnashr: alhayyat almisriat aleamat lilkitab ١٩٩٠ m.
11. tafsir alquran aleaziyma: li'abii alfada' 'iismaeil bin eumar bin kthyr alqarshii albasrii thuma aldamashaqii (t ٧٧٤ h) tahqiqa:an muhamad husayn shams aldiyni, alnashr: dar alkutub aleilmiatu, manshurat muhamad eali bidun, birut, altibeat al'uwlaa ١٤١٩ h.
12. altafsir alquraniu lilqaranu: lieabd alkarim yunis alkhatib (t baed ١٣٩٠ ha) alnashr: dar alfikr alearabia, alqahr (b, t).
13. altafsir alkabyr) mafatih alghayb (: li'abi eabd allah muhamad bin eumar bin alhasan bin alhusayn altiymii alraazii almulaqab bifakhr aldiyn alraazi khatib alry (t ٦٠٦ ha) alnashr: dar 'iihya' alturath alearabii, birut, altibeat alththalithat ١٤٢٠ h.
14. tafsir almaraghi: li'ahmad bin mustafaa almaraghi (t h ١٣٧١) alnashr: sharikat maktabatan wamatbaeat mustafaa albabi alhalabii wa'awladih bimisr, altabeat al'uwlaa ١٣٦٥ h – ١٩٤٦ m.

15. altafsir almunir fi aleaqidat walsharieat walmunhj: lilduktur wahbat bin mustafaa alzahili (١٤٣٦ t ha) alnashr: dar alfikr almaeasiri, dimashqa, altibeat alththaniat ١٤١٨ h.
16. altafsir alwasit lilquran alkariima: limuhamad syd tantawi, alnashr: dar nahdatan misr liltabaeat walnashr waltawziei, alfajalata, alqahirati, altibeat al'uwlaa ١٩٩٨.
17. jamie albayan fi tawil alqurian: limuhamad bin jarir bin yazid bin kthyr bin ghalib alamali, 'abu jaefar altbri (t ٣١٠ h) tahqiq: 'ahmad muhamad shakir, alnashr: muasasat alrisalat, altabeat al'uwlaa ١٤٢٠ h – ٢٠٠٠ m.
18. aljamie li'ahkam alquran li'abi eabd allah muhamad bin 'ahmad bin 'abi bikr bin farih al'ansarii alkhazrajii shams aldiyn alqartabi (t ٦٧١ h) tahqiq: 'ahmad albrdwni wa'iibrahim atfish, alnashr: dar alkutub almisriatu, alqahirt, altabeat alththaniat ١٣٨٤ h – ١٩٦٤ m.
19. aljawahir alhisaan fi tafsir alqurani: li'abii zayd eabd alruhmin bin muhamad bin makhluf althuealibii (t ٨٧٥ h) thqyq: alshaykh muhamad eali mueawad walshaykh eadil 'ahmad eabd almawjwid, alnashr: dar 'iihya' alturath alearabii, birut, altibeat al'uwlaa ١٤١٨ h.
20. alhiwar al'iislamiu almusihy: libisam eujka, dimashqa, dar qatibat ١٩٩١ m.
21. ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almthany: lishahab aldiyn mahmud bin eabd allh alhusayni al'alwsia (١٢٧٠ t h) tahqiq: eali eabd albari eatiata, alnashr: dar alkutub aleilmiat, birut, altbet: al'uwlaa ١٤١٥ h.
22. zad almasir fi eilm altfsyr: lijamal aldiyn 'abi alfarj eabd alruhmin bin eali bin muhamad aljawzi (t ٥٩٧ h) tahqiq: eabd alrazzaq almahdi, alnashr: almaktab alaislamy, bayrut, altibeat alththalithat ١٤٠٤ h.
23. safuat altafasira: limuhamad eali alsabuni, alnaashr: dar alsabuni liltabaeat walnashr waltawziei, alqahirat, altibeat al'uwlaa ١٤١٧ ha–m ١٩٩٧.
24. fath alqadir aljamie bayn faniyi alrawaayat waldirayat min eilm altafsir limuhamad bin eali bin muhamad bin eabd allh alshukanii alyamani (t h ١٢٥٠) rajieh waealaq ealayh alshaykh hisham albikhary, walshaykh khadir eakari, altibeat al'uwalaa, almuktabat aleisriatu, bayrut ١٤١٨ h.
25. fanun alhiwar wal'aqnae: limuhamad rashid dimas, dar abn huzm, altubeat al'uwlaa ١٤٢٠ h– ١٩٩٩ m.
26. fi zilal alquran: lsyd qatb 'iibrahim husayn alshshariby (١٣٨٥ t h) alnashr: dar alshuruq, bayrut, alqahirata, altibeat alssabieat eshr ١٤١٢ h.

27. alqamus almhyt: limajad aldiyn 'abi tahir muhamad bin yaequb alfiruz abady (t ٨١٧ h) thqyq: maktab tahqiq alturath fi muasasat alrisalati, bi'iishraf: muhamad naeim alerqswsy, alnashr: muasasat alrisalat liltabaeat walnashr waltawziei, bayrut, lubnan, altubeat alththaminat ١٤٢٦ h – ٢٠٠٥ m.

28. kitab altaerifat: lilsharif aljarajanii eali bin muhamad bin eali alsyd alzayn 'abi alhasan alhusayni aljurajaniu alhanfiu (t ٨١٦ h) nuskhatan munaqahatan mashahati, dar alfikr liltabaeat walnashr waltawziei, bayrut, lubnan, altubeat al'uwlaa ١٤٢٥– ١٤٢٦ h– ٢٠٠٥ m.

29. lisan alerb: lilealamat abn manzur (t ٧١١ h) haqaqah waealaq ealayh wawade hwashyh: eamir 'ahmad hamid, rajeh: eabd almuneim khalil 'iibrahim, manshurat muhamad eali bydwn, dar alkutub aleilmiatu, bayrut, altabeat al'uwlaa ١٤٢٦ lubnan h– ٢٠٠٥ m.

30. latayif al'iisharat (tfasir alqashiri): lieabd alkarim bin huazin bin eabd almalik alqashiri (t ٤٦٥ h) tahqyq: 'iibrahim albsywny, alnashr: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, masru, altibeat althaalithatu. (b, t).

31. muhasin altaawila: limuhamad jamal aldiyn bin muhamad saeid bin qasim alhilaq alqasimii (١٣٣٢ t h) tahqiqa:an muhamad basil euyun alsuwd, alnashr: dar alkutub aleilmiat, birut, altibeat al'uwlaa ١٤١٨ h.

32. almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziyz: li'abi muhamad eabd alhaq bin ghalib bin eabd alruhmin bin tamam bin eatiat al'undilsii almuharibii (t ٥٤٢ ha) tahqiq: eabd alsalam eabd alshaafi muhamd, alnashr: dar alkutub aleilmiat, birut, altibeat al'uwlaa ١٤٢٢ h.

33. almisbah almunyr: lilealamat 'ahmad bin muhamad bin eali alfyumi almaqari (t ٧٧٠ h) tabeatan jadidatan wamunaqahat wamashkulat wamumayazat almawadd, tabae wanashr wtwzye: dar alhadith, alqahrt ١٤٢٤ h – ٢٠٠٢ m.

34. maealim fi manhaj aldaeuat: lisalih bin eabd allh bin hamid, dar al'andalus alkhadira'i, jidat, altabeat al'uwlaa ١٤٢٠ h– ١٩٩٩ m.

35. almaejam alwsyt: majmae allughat alearabia ('iibarahim mustafaa ،'ahmad alziyat, hamid eabd alqadir, muhamad alnjar) alnashr: dar aldewt, alqahrt, altabeat alththalitha (b, t) ..

36. almaejam alwasita: majmae allughat alearabiati, alqahirati, altibeat althaalithatu. (b, t).

37. mejam mufradat alfaz alqurian: li'abii alqasim alhusayn bin muhamad bin almufadal almaeruf bialrraghib al'asfihanii (t ٥٠٣ h) dibtah wasahahah wakharaj

ayatih washawahiduh: 'iibrahim shams aldiyn, manshurat muhamad eali bydwn, dar alkutub aleilmiatu, bayrut, ١٤٢٥ h lubnan – ٢٠٠٤ m.

38. maqayis allght: li'abi alhusayn 'ahmad bin faris bin zakariaa (t ٣٩٥h) rajieah waealaq ealayh: 'anas muhamad alshshami, tabae wanashr watwzye: dar alhadith, alqahrt ١٤٢٩– ٢٠٠٨h m.